ملامح من الشمائل النبوية في ديوان النبي المصطفى

للدكتور سيد أبو إدريس أبو عاقلة

إعداد

د. محمد عبد القادر الأمين حمد النيل

أستاذ الأدب والنقد المشارك - جامعة البطانة ،كلية التربية

د. سناء مصطفى عبدالله محمد

أستاذ مساعد –جامعة الباحة-كلية الآداب والعلوم الإنسانية

مستخلص الدراسة:

النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الشمائل السنية التي أعجزت البلغاء والفصحاء عن تعدادها. وشمائله كثيرة بعضها ذكر في القرآن الكريم والآخر في أقوال الصحابة، والشعراء لم يقصر بهم الباع في اللحاق بركب المادحين لسيد ولد آدم أجمعين، وسيد أبو إدريس من الذين أدلوا بدلوهم في ذكر شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، هدفت الدراسة إلى معرفة شمائل النبي صلى الله عليه وسلم من خلال شعر سيد أبو إدريس أبو عاقلة، وإظهار أثر الثقافة القرآنية والنبوية وأخبار السلف في أشعاره. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: إن الدكتور سيد أبو إدريس في حديثه عن أخلاق النبي الكريم من كرم وشجاعة نراه يقرن كثيراً بين هاتين الخلتين، وفي ذلك تماشياً مع ما جاء في شعر الأقدمين لاسيما الجاهليين كما أن الشاعر كرر الشمائل النبوية في أكثر من موطن؛ فالمعنى ذات المعنى إلا إن الألفاظ مختلفة؛ وذلك يقف شاهداً على تمكن الشاعر من ناحية اللغة فهو شاعر تحرير، وإن أثر البيئة الصوفية واضح في أشعار سيد أبوإدريس المادحة للنبي الكريم؛ اقتبس الشاعر معانيه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن أقوال السلف وصاغها صياغة شعرية ناصعة، منظومة مقفاة

وهي أدعى للحفظ وإحداث هزة في نفوس السامعين؛ ركز الشاعر كثيراً على كرم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقف شاهداً على تمكن تلك الخلة من شغاف الشاعر فكل إناء بما فيه ينضح. توصي الدراسة بتناول معجزات النبي صلى الله عليه وسلم من خلال ديوان النبي المصطفى و دراسة مطالع القصائد وخواتيمها في شعر الشاعر و توضيح الأساليب النقدية الحديثة من تناص وغيره في شعر الشاعر.

الكلمات المفتاحية : شمائل – النبي المصطفى – سيد أبو إدريس.

Abstract:

The Prophet (peace and blessings be upon him) possessed sublime qualities that defied the ability of even the most eloquent orators and masters of rhetoric to fully enumerate. These attributes—some mentioned in the Holy Quran and others in the accounts of the Companions—have inspired poets to join the ranks of those praising the Master of all the children of Adam. Sayyid Abu Idris is among those who have contributed their own poetic voice to this tradition of extolling the Prophet's virtues. This study aims to explore the Prophet's attributes as depicted in the poetry of Sayyid Abu Idris Abu Aqila and to highlight the influence of Quranic and Prophetic culture, as well as the traditions of the early generations (the *Salaf*), on his work. Employing a descriptive-analytical approach, the study reached several key conclusions: Dr. Sayyid Abu Idris frequently pairs the noble Prophet's generosity and courage—a stylistic choice echoing the poetry of the ancients, particularly the pre-Islamic poets. He also reiterates the Prophet's attributes across various contexts; while the underlying meanings remain consistent, the wording varies—a testament to the poet's linguistic mastery and profound command of the craft. Furthermore, the influence of a Sufi background is evident in his panegyrics; the poet draws his themes from the Quran, the noble Sunnah, and the sayings of the *Salaf*, weaving them into brilliant, rhymed verse—a form that facilitates memorization and deeply stirs the souls of listeners. Finally, the poet places significant emphasis on the Prophet's generosity, demonstrating how deeply this virtue has taken root in his own heart, for a vessel inevitably exudes what it contains. The study recommends examining the miracles of the Prophet (peace be upon him) as depicted in the collection *Diwan al-Nabi al-Mustafa*, analyzing the openings and conclusions of the poems, and elucidating modern critical approaches—such as intertextuality—employed in the poet's work.

Keywords: Virtues – The Chosen Prophet – Sayyid Abu Idris.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الحميد المجيد المحصي المعيد، جميل الإحسان وافر الفضل جزل العطاء الغفار المتعال، سبحانه لا يقع في ملكه إلا ما أراد وقضى. وأشهد أن لا إله إلا الله القائل في مدح نبيه الكريم :" ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾"[1]، والمادح له ولأصحابه في قرآنه المجيد : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[2] وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه الذي جاء متمماً لمكارم الأخلاق وليخرج الناس من الظلمات إلى النور. وأصلي عليه صلاة تنفرج بها الكرب وتنال بها الرغائب وتقضى بها الحوائج وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

تقبل الله من الذين زينوا أشعارهم بمدحه صلى الله عليه وسلم، وأرادوا بها رضوان الله تعالى فهذا بحث عن شعر الدكتور سيد أبو إدريس أبو عاقلة في شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته من خلال ديوانه "النبي المصطفى". أردنا به رضاء الله أولاً، ثم الوقوف على الأبيات الشعرية التي تضمنت مدحه صلى الله عليه وسلم، ومن ثم تأكيد التلازم التام بين الشعر والدين.

وشعر المديح النبوي نشأ منذ نشأته وميلاده ووجوده– صلى الله عليه وسلم – في هذا الكون[3]، ولقد بدأ الأمر من الخالق جل وعلا عندما خاطب نبيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[4]. فهذه الإشارة إليه وثبت في الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " كان خلقه القرآن "[5] وأمثالها في القرآن الكريم تزيد فضل النبي الكريم.

[1]سورة القلم الآية 4 .
[2]سورة الفتح ، الآية 29.
[3]يوسف ، الحسين النور ، من شعراء المديح النبوي ، مطبعة جامعة الخرطوم ، ط 1 ، 1995 م ، ص 12 .
[4]سورة القلم الآية 4
[5]صحيح مسلم ، ج1 ، ص 746.

والدكتور سيد أبو إدريس من شعراء السودان الذين تربوا في رحاب الصوفية، نشأ في بيت أساسه التقوى والصلاح، وإحياء الليالي السود بالفرقان، ولعل أثر تلك الحياة على الشاعر وإنتاجه الشعري كان واضحاً كالشمس في رابعة الضحى. ومن أبرز الدوافع التي جعلت الباحث يقدم على هذا البحث هو أن الدكتور سيد أبو إدريس لم يكتب عنه كثيراً، وهو شاعر مكثر مجود أجاد أيما إجادة في نظم القريض على نهج الأقدمين، فمن يطلع على أشعاره بتمعن وروية محدقاً يحس كأنه يقرأ لشعراء العصر العباسي.

وتناولت الدراسة حياة الدكتور سيد أبو إدريس أبو عاقلة، وشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم ، من خلال أشعاره وخاصة ديوانه (النبي المصطفى).

أسباب اختيار البحث:

أهمية هذا البحث نابعة من تناوله لشعر الدكتور سيد أبو إدريس المادح للنبي الكريم، كون الشاعر لم يكتب حول شعره من قبل، ثم تناوله للنصوص الشعرية من خلال ديوانه (النبي المصطفى) علماً بأن للشاعر دواوين كثيرة تناولت شعر المديح أيضاً.

أهداف البحث:

1. الوقوف على شعر الدكتور سيد في مدح شمائل النبي العظيم.
2. إبراز الشمائل النبوية من خلال شعر الشاعر موضوع البحث.
3. إبراز مقدرات الشاعر العقلية في الفهم الثاقب والاستنباط الدقيق لشمائل النبي الكريم ، ومعجزاته.

أهمية البحث:

1. تأكيد التلازم التام بين الشعر والدين من خلال ديوان (النبي المصطفى) للدكتور سيد أبو إدريس.
2. التسهيل للقارئ فهم هذه الشمائل من خلال الإيقاع الشعري.

منهج البحث:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

الدكتور سيد أبو إدريس أبو عاقلة ،اسمه ونسبه :

هو سيد أبو إدريس أبوعاقلة بن الشيخ أبوإدريس بن الشيخ أبوعاقلة بن الشيخ محمد دفع الله الملقب (بقنديل الذهب)، وأمه السيدة فاطمة بنت الحسن بن يوسف بن أبوعاقلة بن يوسف بن أبوعاقلة الكشيف بن الشيخ حمدالنيل بن الشيخ محمد الطريفي الملقب (بقنديل الذهب)، بن الشيخ أبوعاقلة (أبوشرا)، بن الشيخ محمد الطريفي الملقب (بالصاموتة) لكثرة صمته مع الناس ، وتوجهه إلى الذات العلية، ينتهي نسبه الطاهر الشريف إلى سيدنا الحسين بن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو حفيد السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وما يؤكد سلامة نسب السادة الأعراك الذين ينتمي إليهم شاعرنا ما أورده الدكتور أبو إدريس عبد الرحمن محمد، هذا النسب –أي نسب العركيين– في كتابه (فيض المنان) بعد أن تحدث عن أهمية معرفة الأنساب، يقول : "لذلك كله يوجد لدينا نسب الشيخ عبد الله العركي ثبتاً خلفاؤه خلفاً عن سلف إلى يومنا هذا، وقد نقله من دفتر الأشراف بالمدينة المنورة بيده الشريفة وهذا نصه : لما رأيت ضياع الأنساب في البلدان، ونسب الأكثر للأوطان، خشيت أن يضيع نسبي الشريف المتصل بسيد المرسلين، والذي لا يجوز لأحد أن يخفيه، ولا يخرج عنه إلا بسبب فأحببت أن أذكر نسبي ليقف عليه من جاء بعدي من ذريتي ليكون في نسبه على بصيرةٍ ولئلا يضيع نسبهم بين الناس ، فأقول وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم: أنا عبد الله العركي بن الشيخ دفع الله بن السيد مقبل بن السيد محمد نافع وذكر النسب كاملاً إلى معد بن عدنان".[6] والعركيون يجمعون على أنهم أشراف حسينيون وأنهم جاءوا إلى مصر إثر سيطرة الأمويين على الخلافة الإسلامية فعبروا إلى مصر عن طريق برزخ السويس ثم دخلوا السودان . وقد كان لهم شأناً كبيراً في تاريخ السودان الديني وقد لعبوا الدور الذي لعبه المسلمية[7] في مملكة سنار الإسلامية من التوجيه الديني وتعليم القرآن؛ فقد كان كثيراً منهم فقهاء وقضاة ومستشاري الملوك وتولى كثير منهم الفتوى.[8] ومما يؤكد هذا الرأي في نسب مجيئهم إلى السودان ما ذهب إليه صديق البادي إذ يقول :" إن العركيين من الأشراف هاجروا بعد غزو الحجاج مكة والمدينة

[6]محمد ، أبو إدريس ،عبدالرحمن، د.ت، فيض المنان في إسناد القادرية للسنة والقرآن، ص 67 – 68.

[7]هم من قبائل السودان المعروفة ، وينتمون في ماهم البعيد إلى قبيلة رفاعة ، ومنهم العركيون.

[8]آدم ، أحمد عبدالله ، قبائل السودان نموذج التمازج والتعايش ، الدار الوطنية للإعلام ، ص 224 .

ثم اتجهوا إلى الطائف وقصدوا بها بعض الوقت، ومن ثم اتجه اثنان منهم إلى الغرب، ومنه إلى السودان ".[9]

والعركيون اشتهروا بالتقوى والصلاح في مختلف أماكنهم التي استوطنوا فيها ولكل شيخ من مشايخهم خلافة خاصة، منها خلافة الشيخ حمد النيل دفع الله العركي، وخلفه ابنه أبوعاقلة الكشيف الذي خلفه ابنه عبد الله الطريفي ثم خلفه أخوه الشيخ عبد الباقي ثم ابنه الشيخ حمد النيل ثم أخوه الشيخ الريح ثم ابنه الشيخ أبوعاقلة ، وخلفه ابنه محمد الطريفي الذي خلفه ابنه يوسف أبو شرا، الذي خلفه ابنه محمد الزاهد الذي خلفه أحمد الريح الذي خلفه ابنه حمد النيل المقبور بأم درمان، الذي خلفه ابنه الشيخ عبدالباقي الملقب بأزرق طيبة، وهناك خلافة الشيخ دفع الله المصوبن بن الشيخ محمد أبوإدريس التي يقوم عليها أبناء الشيخ حمد الزنادي بن الشيخ دفع الله المعروفة بخلافة الشيخ الناجي، وأبناء أخيه الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد يونس، وهناك خلافة العركيين المعروفة بخلافة الشيخ قاسم بالنهود" .[10]

أما أعمامه وبقية أهله فيقطنون مدينة (أبو حراز)، وهي الأخرى لها هوى مكين في حناياه ،هام بها أيما هيام وظل على الدوام يردد صدى عشقه لها و (لطيبة الشيخ عبد الباقي) موطن خلافة العركيين الآن، ويحنو إلى قباب آبائه حنو المرضعات إلى الفطيم فيقول :

ذكرت الصالحين فهم قبيلي	ترفق بي فديتك يا خليلي
سأذكر في الحراز هناك قوماً	بشرق النيل منهجهم دليلي
سأدعوهم وأدعوهم دواماً	فهم حصني وهم عوني وقيلي
ويوسف شيخنا قد كان قطباً	حمى الملهوف معوان الذليل
أقاموا معشراً بأبي حراز	فكم أرووا زناد فتى كليل

إلى أن جاء معرجاً على طيبة التي مزجت بطينة طيبة وسمت بسر البيت ذي الأركان، حيث يقول :

وطيبة إن تراءت يا رفيقي	فعج للدار وافرح بالمقيل

[9]البادي ، صديق ، 1994 م ، معالم وأعلام ، طبعة خاصة بمناسبة ملتقى الذكر والذاكرين ، ص 5 .

[10]عون الشريف ، 1996 م ، موسوعة الأنساب والقبائل أشهر أسماء الأعلام والأماكن ، شركة أفرو غراف للطباعة والتغليف ، الخرطوم ، ط 1 ، ج 1 ، ص 1552 .

قرى الأضياف هم الشيخ قدماً وأكرم بالخليفة من سليل[11]

مراحله التعليمية:

تلقى شاعرنا تعليمه في مناطق مختلفة من السودان، والشيءالذي أثر في ثقافته وطرائق تفكيره ونظرته للحياة، حيث تلقى تعليمه بالمراحل الأولية والوسطى بمدينة (أم روابة)، في ولاية شرق كردفان ذات الطبيعة الخلابة والمناظر التي تسلب الألباب خاصة في فصل الخريف، ومن ثم انتقل إلى مدرسة خور طقت الثانوية، في ذات الولاية، وبعدها التحق بجامعة الخرطوم كلية الآداب إلى أن تخرج فيها ،وبعد ذلك درس الدراسات العليا في معهد الخرطوم الدولي ، ومن ثم معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، ثم نال درجة الدكتوراه في جامعة الجزيرة تخصص الأدب والنقد.

حياته العملية :

عمل معلماً بالمدارس المتوسطة قبل الالتحاق بجامعة الخرطوم ،وبعدها معلماً بالمرحلة الثانوية ثم محاضراً بالمركز الأفريقي الإسلامي، وأخيراً حطت عيسه رحلها في رحاب جامعة الجزيرة كلية التربية حنتوب أستاذاً مشاركاً للأدب والنقد في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية حتى العام 2023م ، كما عمل في مسيرته الإعلامية في تلفزيون السودان معداً ومقدماً لبرنامج (في رياض الأدب النبوي) حيث كان يقدم البرنامج كل جمعة عقب صلاة الجمعة في تلفزيون السودان، كما أنه أول من أعد لقاءات إذاعية مع البروفسور عبد الله الطيب (برنامج من المكتبة السودانية).

حياته الأدبية:

الدكتور سيد أبو إدريس شاعر جمع بين الكثرة والجودة، ألف العديد من الأشعار في مختلف الأغراض الشعرية، والآخر جاء تلقائياً، كما ألف كتباً في مجالات عدة، فمن دواوينه الشعرية:

1. عزاء النفس.

11أبوعاقلة ، سيد أبوإدريس ، عزاء النفس ، مطبعة عزة ، السودان ، 1982م ، ص 28.

2. أغاني المغاني.
3. الأصيل والسحر.
4. قطوف دانية.
5. تحية الشارقة (نظمها في احتفال جامعة الخرطوم بافتتاح قاعة الشارقة).
6. مرثية الشيخ أبوعاقلة بن الشيخ أحمد الريح بن الشيخ عبدالباقي أزرق طيبة.
7. أنعام الضاد.
8. النبي المصطفى.
9. نفحات العركيين.
10. أشواق وجدانية.
11. هذا العشق للسودان.

مؤلفاته الأخرى:

1. كتاب الأدب الجاهلي ،كتاب منهجي تم تأليفه لصالح جامعة السودان المفتوحة.
2. كتاب عن حياة الشيخ دفع الله بن الشيخ وقيع الله الملقب (بالصائم).
3. كتاب (العركيين)، عن تاريخ قبيلة العركيين.[12]

[12] مقابلة شخصية أجراها الباحث مع الشاعر بتاريخ 25/12/2019 م.

نبذة عن ديوان (النبي المصطفى) :

قد ألف الدكتور سيد أبو إدريس أبو عاقلة ديوانه (النبي المصطفى) أثناء عمله في كلية التربية حنتوب قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، فحينها كان يقطن في سكن الجامعة في حنتوب ، فهي ذات طبيعة خلابة تسبى العقول وتسلب الألباب ، وكان له مجلس علم وأنس مع أصحابه وطلابه حيث كانوا يجاذبون ذكرى مديح المصطفى صلى الله عليه وسلم ،ويستمعون إلى المادحين بأصواتهم الشجيه إلى قصائد شعراء المديح النبوي من لدن حاج الماحي وإلى الشيح عبدالرحيم البرعي .

جاء هذا الديوان حاوياً عدد 239 قصيدة كلها في مدح النبي الكريم ، وعدد صفحاته 450 صفحة ، وقد طبع في مطبعة شركة الجزيرة للطباعة والنشر .

شمائل النبي صلى الله عليه وسلم من خلال ديوان النبي المصطفى لسيد أبو إدريس :

شهد الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم بالأخلاق العظيمة حيث قال تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[13] ولعل في هذه الشهادة دعوة واضحة لكل مسلم أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبيان لأهمية الأخلاق وشرف الاتصاف بالأخلاق الفاضلة، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقع كثيرة أهمية حُسن الخلق ومن ذلك قوله:"إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم".[14] وقوله صلى الله عليه وسلم :"إن الله يحب مكارم الأخلاق".[15]

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى درجات الخلق الحسن، بل إنه صلى الله عليه وسلم فاق أخوته من الرسل ، وكان لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً[16] ثم أنه صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه ولأمته أهمية الخلق الحسن وأنه به يدرك المؤمن أعلى الدرجات، فقال:"

---

[13]سورة القلم ، الآية 4 .

[14]أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني،1409هـ – 1989م ، صحيح سنن أبي داود، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية لدول الخليج، ط1، ج5 ، ص 79 .

[15]النيسابوري ، مسلم بن حجاج ، 1414هـ ، 1994م ،صحيح مسلم بشرح النووي: شرح يحيى بن شرف النووي، الرياض، مؤسسة قرطبة، ط2، كتاب الفضائل – باب كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – أحسن الناس خلقاً – حديث رقم 2309 ص 945 .

[16]غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب – موقع الإسلام mislam.co-http://www.al

إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم"[17] ثم عضّد القول بالعمل فكان هو صلى الله عليه وسلم في أعلى درجات الالتزام بالأخلاق الفاضلة ليكون أسوة حسنة لغيره، قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[18] ومصدر خلق النبي وأدبه هو الله سبحانه وتعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"[19]، لذلك نجد في القرآن الكريم كثيراً من التوجيهات لرسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تدعو المسلمين جميعاً إلى الالتزام بمكارم الأخلاق، مثل قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[20] ،وقوله تعالى:" ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾"[21] وقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.[22]

وأمثال هذه التوجيهات الأخلاقية في القرآن الكريم كثيرة، وكلها التزم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أصبحت شمائل ملازمة له لدرجة أن وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها بقولها : " كان خلقه القرآن ".[23]

وفي بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها العلماء نورد قول أكرم ضياء العمري حيث قال:" ومن دراسة سيرته صلى الله عليه وسلم وقراءة الأحاديث النبوية في شمائله الخلقية تطالعنا صور التواضع المقترن بالمهابة والحياء المقترن بالشجاعة، والكرم الصادق البعيد عن حب الظهور ، والأمانة المشهورة بين الناس، والصدق في القول والعمل، والزهد في الدنيا عند إقبالها، وعدم التطلع إليها عند إدبارها، والإخلاص لله في كل ما يصدر عنه، مع فصاحة اللسان وثبات الجنان، وقوة العقل وحسن الفهم، والرحمة للكبير والصغير ولين الجانب ورقة المشاعر وحب الصفح والعفو عن المسيء والبعد عن الغلظة والجفاء والقسوة، والصبر في مواطن الشدة، والجرأة في قول الحق"[24]. وإلى هذا البيان ذهب أيضاً أبو حامد الغزالي فقال : " كان النبي صلى الله

[17]أبو داود ، سنن أبي داود، (سبق تخريجه) .
[18]سورة الأحزاب، الآية 21.
[19]الكحلاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، 1432 هـ – 2011 م ، التنوير شرح الجامع الصغير ، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، ج 1 ، ص 449.
[20]سورة الأعراف ، الآية 199.
[21]سورة لقمان ، الآية 17.
[22]سورة فصلت ، الآية 28.
[23]صحيح مسلم ، ج1 ، ص 746.
[24]العمري ، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ،ط6 ، 1994 م ، ج1 ص 89 .

عليه وسلم أحلم الناس، وأشجع الناس، وأعدل الناس ،وأعف الناس ،وكان أسخى الناس، وكان يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم أهله، ويقطع اللحم معهن؛ وكان أشد الناس حياءً لا يثبت بصره في وجه أحد ويجيب دعوة العبد والحر ويقبل الهدية ".[25]

ثم نذكر بعضاً من هذه الأخلاق النبوية على نحوٍ من التفصيل مع شواهد تدل عليها :

الشجاعة :

تحدث الدكتور سيد عن شجاعة النبي الكريم الذي كان مثالاً للشجاعة في أعلى درجاتها فقد كان النبي درع أصحابه الواقي في سوح الوغى .

في حومة الحرب تشتد الكماة به قد كان درعهم الواقي وأسيافا[26]

وفي موطن آخر نراه يشير إلى حقيقة الحقائق التي ورد ذكرها في الأحاديث الصحاح ،ألا وهي كون النبي الكريم منصور بالرعب مسيرة شهر :

هذا مقامك يا محمد في الورى بالرعب منصور وذي الأخبار[27]

وفي البيت أعلاه تضمين لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:" أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة".[28]

والإشارة إلى ذات السجية نراها متكررة في ثنايا شعر الدكتور سيد أبوإدريس، وهنا نرى النبي القائد الشجاع الذي مازه الصبر والعزم، والصبر ميزة خاصة في أرض المعركة، والمتتبع لآي

[25]الغزالي،أبو حامد،2011 م ، إحياء علوم الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ،ج2 – ص 194.
[26]أبو عاقلة،سيد أبو إدريس،النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، شركة الجزيرة للطباعة والنشر ص 86.
[27]المرجع السابق،ص220.
[28]النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب ،سنن النسائي، مكتبة تحقيق التراث دار المعرفة بيروت،ط5،1420 هـ ،ج1 ص 209 .

الذكر الحكيم يرى بروية وتأنٍ يعرف قيمة الصبر . يقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[29] إذ يقول:

فاجهر بحب رسول الله في شرف ذا القائد الحق والمنصور بالرعب

بالصبر بالعزم ما لانت شكيمته أكرم به من إمام قائد حدب[30]

ومن الخلال المحمودة المتلازمة خلتي الكرم والشجاعة، فكل كريم شجاع، وكل شجاع كريم بالضرورة، والنبي في شعر الدكتور سيد ينأى بنفسه عن الريبة . وكذلك الريبة بينها وبينه بون شاسع، هذا علاوة على أنه واصل لرحمه، ولعل هذه الأشياء الجميلة واضحة كالشمس في رأد الضحى في شعر الدكتور سيد المادح للنبي الكريم، إذ يقول:

صفي أبي لا يحوم بريبة ولا يرتضي للقوم رعي السوائم

عزيز أبي النفس واصل رحمه نهوض بأعباء قوى العزائم

إن شمته في حومة الحرب تلقه ربيطاً لجأش ذاك رب العمائم

وإن زرته تلق البشاشة خدنه كالسيل من أعلى قوي عارم[31]

والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم لم يحم بريبة ثم إن تأييده آت من رب العزة، يقول الشاعر:

لم يحم خير الأنام بريبة ومؤيداً من ربه تأييدا[32]

وهذا التلازم التام بين هاتين الخلتين نراه في الحديث الذي رواه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عُري في عنقه السيف وهو يقول : "لم تراعوا لم تراعوا" قال : "وجدناه بحراً" أو "إنه لبحر" قال وكان فرساً يبطأ" [33] هذا الحديث يدل على فرط شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم إذ إنه لما استجمع الشجعان شجاعتهم

[29]سورة البقرة الآية 153 .

[30]أبو عاقلة،سيد أبو إدريس،النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ص221.

[31]المصدر السابق، ص 376

[32]المصدر السابق، ص 385 .

[33]صحيح مسلم ، مرجع سابق ، باب في شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وتقدمه – ج 11 – ص 434 – م .

ليستجلوا الأمر كان هو قد سبقهم وعاد مطمئناً لهم، ومن شجاعته أيضاً أنه لما تصدى له غوث بن الحارث مصلتاً سيفه قائلاً : من يمنعك مني؟ لم يرهبه الرسول صلى الله عليه وسلم بل قال له : " الله " ثم عفا عنه، وقد شهد له صلى الله عليه وسلم غير ما واحد من أصحابه، زاد على أن قال البراء :" إذا حمي البأس نتقي به وإن الشجاع منا الذي يحاذي به".[34]

الكرم والجود :

الكرم والجود والسخاء والسماحة معانيها متقاربة إن لم تكن مترادفات، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يوازيه في هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى فيها، ووصفه بذلك كل من عرفه، روي عن أنس بن مالك وسهل بن سعد وابن عباس : "كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان، وكان إذا لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة"[35] جواداً يعطي ما في يده ولو كان في حاجة إليه، فهو الذي علم المؤمنين أن يؤثروا على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، فالجود صفة ملازمة له تعلو في رمضان ويسمو علوها في العشر الأواخر عندما يذاكره جبريل القرآن.

ولقد كان الجود خلق النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، واستمر بعد بعثته وزاد، ولقد قالت السيدة خديجة رضي الله عنها له:" إنك لتحمل الكل، وتكسب المعدوم".[36]

بل أكثر من هذا كان صلى الله عليه وسلم يجود ولو لم يكن عنده شيء، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فسأله، فقال له " ما عندي شيء ولكن ابتع علي –أي اشتري وعلي دفع الثمن –، فإذا جاءنا شيء قضيته"[37] والشواهد على هذا الكرم المحمدي أيضاً أكثر من أن تحصى في هذا المقام . إن النبي الكريم كريم سمح، معطاء، مفضال، يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة، يعطي حتى تُغطى من عطاياه العطايا، كان كالريح المرسلة، وكالسحاب الهطال الذي يسقي العمارة والمكان البلقعا، وقد أشارت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى ذلك، فكل الخلال الجميلة التي ورد ذكرها في الأحاديث الكريمة قد أفاد منها الشاعر ، فالنبي الكريم كريم يجود بجداه دون من أو أذى ،فجوده يفوق جود الريح المرسلة حيث يقول:

[34]المناوي ، 1994 م ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج5 – ص 219.
[35]النيسابوري ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، برقم 2311 – ص 946 .
[36]مسلم ، مرجع سابق ، باب كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أجود الناس برقم 2308 ، ص 945 .
[37]فيض القدير ج5 ص 218.

وأحمد نعمة المولى علينا كريم ليس بالكز الشحيح

وأجود في العطاء بلا امتنان يفوق بجوده ولكل ريح[38]

وأيضاً عطاؤه غير محدود ولا ممنوع، ونرى الشاعر يؤكد هذه السمة السمحة من خلال قوله:

لمحمد رب المكارم والندى سمح الجدى هو باذل أجواد

وعطاؤه يا صاح غير مصرداً وعطاؤه يغني وسوف يعاد

إن جئته فاعقل قلوصك عنده إزدحمت على نبع التقى الوراد[39]

ورسول الإنسانية كريم يكرم طالبي القرى في كل الأزمنة والأمكنة، وهنا يشير إلى إكرام النبي للضيوف ليلاً ؛ فإكرام طارق الليل أصعب على النفس البشرية، ولعمري فيه الكثير من الحيثيات، أولاها بعده عن المراء ومداهنة الناس، وثانيها صعوبة تجهيز الأشياء التي يكرم بها الضيف ليلاً، فالشاعر العربي يعتد بهذه السجية إذ يقول حاتم الطائي مخاطباً غلامه يسار أن يوقد النار، ثم هو بعد ذلك يعد غلامه بالعتق إن جاءت النار بضيف فيقول:

أوقد النار فإن الليل ليل قر والريح يا موقد ريح صر

علّ يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفاً فأنت حر[40]

وقد أفاد الدكتور سيد من مكنوزه الثقافي بالشعر العربي وصاغ على ذات النهج قريضه المادح للنبي الكريم في كونه مكرماً للضيفان في الليل العاتم الحالك إذ يقول:

يا مكرم الضيفان في جنح الدجى وتفيض من سيب التقى تنويلا[41]

ومنهاج النبي الكريم الإيثار، ولعل أعلى قمم الإيثار أن يجود الإنسان بالشيء وهو أكثر احتياجاً له من طالبه، وفي القرآن الكريم ما يؤيد ذلك يقول الله تعالى:" ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن

[38]الدكتور سيد أبو إدريس، الديوان ،مصدر سابق ص186.

[39]المصدر سابق ،ص219 .

[40]الطائي ، حاتم ، ديوان حاتم ، تحقيق كرم البستاني ، مكتبة دار صادر بيروت،1953م ،ص24.

[41]الدكتور سيد أبو إدريس ، الديوان ، مصدر سابق ، ص 205 .

قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ".[42]

يقول الدكتور سيد:

ومنهاجه الإيثار لو ذو خصاصة طريق بعيد الغور فيه التكافل[43]

إن الدكتور سيد يربط دوماً بين شجاعة النبي وكرمه، ففي ساحة الوغى هزبر رابض وسيف بتار، وفي حال السلم سيل هادر وبحر خضم، كريم بفعله ودعوته لأصحابه للبذل والعطاء، يقول الشاعر:

فيا فارس الهيجاء في حومة الوغى ويا داعي البذل والسعي لا الونى[44]

الصبر :

أمر الله تعالى نبيه بالصبر في عدد من الآيات منها قوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[45] وقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[46] وقوله جل وعلا :﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[47] كما أمره سبحانه وتعالى بكظم الغيظ وهو نوع من الصبر حيث قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[48] فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يعد مضرب المثل في الصبر على أذى قريش، وفي الصبر على الطاعات، وفي الصبر على النوائب والشدائد ، ومن الشواهد على ذلك ما روي من أنه صلى الله عليه وسلم لما مات أبو طالب عمه عرض له سفيه من سفهاء قريش فألقى عليه تراباً، فرجع إلى بيته، فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب ، وتبكي، وجعل يقول لها : " أي بنية لا تبكي فإن الله مانع أباك ".[49] ثم أنه صبر على الجوع وعلى الفقر وعلى موت عمه وزوجه خديجة عام الحزن ،وصبر

[42]سورة الحشر ،الآية 9 .
[43]الدكتور سيد أبو إدريس ، الديوان ، مصدر سابق ، ص 187 .
[44]المصدر السابق، ص 194 .
[45]سورة الأحقاف الآية 35 .
[46]سورة الشورى – الآية 43 .
[47]سورة لقمان – الآية : 17 .
[48]سورة آل عمران – الآية 34 .
[49]سعيد حوى ، 1425هـ – 2005 م ، السيرة النبوية ، دار السلام، ط 7 ، ص 86 .

صلى الله عليه وسلم على تبليغ الدعوة، وصبر في كافة حروبه، والشواهد على هذا أكثر من أن تحصى في هذا المقام . فصبر النبي المصطفى على أهل الكفر والنفاق بلغ المدى، فلم ييأس ولم يصبه الوهن ،بل صبر متخشعاً حتى أدى الأمانة التي أؤتمن عليها، يقول الشاعر :

فسيادة المختار ضربة لازب	قد هيأت بالطهر في الآباء
وعناد أهل الكفر ما أوهى الهوى	فسعى النبي بهمة ومضاء
ومجنه إيمانه ودروعه	صبر وعزم في كمال إباء
أدى الأمانة صابراً متخشعاً	بالحق يصدع هازم الأعداء
ما كان جمجاماً ولا متلجلجاً	بتحمل ولجملة الإيذاء[50]

الحلم والعفو :

الحلم يقصد به ضبط النفس حتى لا يصدر منها ما يكره قولاً كان أو فعلاً وله تعلق بالصبر واحتمال الأذى وعدم الغضب، وأما العفو فهو ترك المؤاخذة عند الاقتدار ، وهذا كله مما أدب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى:﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[51] ، روي أنه لما نزلت هذه الآية سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام :" ما تفسيرها " ؟ فقال له : حتى أسأل العالم . ثم ذهب فأتاه فقال :"يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك"[52]

وروي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت :"ما خير رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها"[53] ورُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد ودخل المغفر في رأسه شق ذلك على أصحابه، فقالوا : لو دعوت عليهم – فقال : " إني لم أبعث لعاناً ولكن بعثت داعياً ورحمة

[50]الدكتور سيد أبو إدريس ، الديوان ، ص 427 .
[51]سورة الأعراف الآية 199 .
[52]العسقلاني ، شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج 13 ص 66.
[53]عياض ، القاضي ، 2013 م ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دبي ، ط 1 ، ص 102.

"[54] ثم عفا عن قريش يوم الفتح وهو خيرهم خلقاً إذ قال لهم : " اذهبوا فأنتم الطلقاء .."[55]. وهذا السمت النبوي الجميل جاء في شعر الدكتور سيد أبو إدريس ،فالنبي الكريم ينشد الحق الواضح دون تورية أو كتمان، كما أن الجاني مهما جنى من جناية فذنبه مغفور عند نبي الرحمة ،يقول الشاعر:

ساوى بدعوته الأنام فأينعت ثمراً دنا ذاك القطاف رطيباً

نشدانه الحق المبين جهارة مهما جنى الجاني فلا تثريبا[56]

فهي عبارة لا تثريب إشارة واضحة إلى قول النبي الكريم لأهل مكة عندما دخلها منتصراً فاتحاً لها:" قال :" يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم ؟" قالوا : خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم:" فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾" اذهبوا فأنتم الطلقاء."[57]

والنبي الكريم يعفو عمن ظلمه ثم يأمر أصحابه بالعفو وإطعام الفقير البائس يقول الدكتور سيد أبوإدريس:

يا أيها المختار قد علمتنا نعفو ونطعم من صغير البائس[58]

التواضع:

كان النبي الكريم متواضعاً في كل أحواله، ومن تواضعه أنه كان يقبل عذر المعتذر مهما كانت جنايته، وينفي عن نفسه رداء الكبر ،فالكبر مذموم ويأمر أصحابه بترك الكبر ، يقول الدكتور سيد:

ويقبل العذر ممن جاء معتذراً ذاك الرواء بحسن الفأل مختوم

العدل والبر طول الدهر سيرته وسر من أودع الأسرار مكتوم

[54]البغوي ، الحسين بن مسعود ، 1983 م ، شرح السنة ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي ، ط 6 ، ص 418

[55]العسقلاني ، شرح صحيح البخاري ، ج 12 ص 103

[56]الدكتور سيد أبو إدريس ، الديوان ، ص 15 .

[57]الرحيق المختوم ، ج1 ، ص 385 .

[58]الدكتور سيد أبو إدريس ، الديوان ، ص 99 .

علمت أمتك الغراء منهجها تواضع ورداء الكبر مذموم[59]

وذات المعنى تكرر في مكان آخر ، وهذا يؤكد تمكن الشاعر من ناصية اللغة، وخبرته بخباياها، يقول الشاعر:

إمامة المصطفى خير لأمته يرضى القليل ويقبل منك بالعذر[60]

ومن تواضع النبي الكريم مزاحه لكبير القوم وصغيرهم، وفيه نفي للكبر عن النفس، يقول الشاعر:

ويرتق فتق أمته برفق يمازح للكبير و للصغير[61]

فمن تواضع النبي الكريم مع ما أوتي من عظمة ومكانة، كونه خاتم الأنبياء والمرسلين، والذي من أجله خلقت السموات والأرض وخلق آدم وحواء، أنه كان ينام على الحصير حتى يؤثر على جنبيه، ولعل ما أورده عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء ، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف ، وإن عند رجليه قرظاً مصبوباً ، وعند رأسه أهب معلقة ، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت ، فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه ، وأنت رسول الله ! فقال : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟"[62] يقول الشاعر:

وإنك منية القلب المعنى فمن أخشى وذا الهادي نصيري

مثال الجود فاق لكل سمح وذو زهد ينام على الحصير[63]

إن الدين الإسلامي اهتم بالمجتمع أيما اهتمام خاصة فيما يتعلق بالعفة والطهر والنقاء ،والاهتمام بالجار ،سيما الجار الجنب ،وصلة الأرحام كل هذه الأشياء أكدها الله في القرآن الكريم ،وأكدتها سنة النبي الكريم ،وإلى هذه السمات الحميدة أشار الدكتور سيد في شعره يقول:

[59]الدكتور سيد أبو إدريس ، الديوان ، مصدر سابق ، ص 223 .
[60]المصدر السابق ، ص 229
[61]المصدر السابق ، ص 108 .
[62]البخاري ، صحيح البخاري ، ج 12 ص 243 .
[63]الدكتور سيد أبو إدريس ، الديوان ، مصدر سابق ، ص 107 .

وذاك أحمد يدعونا لمجتمع الكل في عفة والكل محترم
والفرد يمشي حياء الروح زينته والجار للأهل للأرحام يحترم[64]

إن المتتبع للدين الإسلامي يرى فيه المساواة بين الناس ،إذ لا فرق بين عربي على عجمي إلا بالتقوى فالناس كلهم لآدم وآدم من تراب ،والناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم والأم حواء، وإن كان لا بد من افتخار ،فعلى المفتخر أن يزدهي بإسلامه وتقواه وورعه، كل هذه المحامد الإسلامية صدح بها النبي المصطفى ،وأفاد منها الدكتور سيد في شعره يقول:

مجد يؤكد للإنسان قيمته في خلق أحمد في زهد وفي أدب
فما التفاخر بالأنساب بغيتهم فالناس مرجعهم في المنتهى لأب[65]

والنبي صلى الله عليه وسلم ما كان متكبراً ولا متجبراً بل زانه التواضع وحسن الخلق، يقول الشاعر :

يسود المرء بالخلق المصفى فأحمد في جميع الكون سادا
وما اعتاد التعالي يا رفيقي وأحمد ما طغى تيهاً وعادى[66]

وفي تربية النبي لأصحابه كان يأمرهم بأن لا يسيروا في الأرض مرحاً ،على نهج لقمان الحكيم في نهيه لابنه، ثم أنه نهاهم عن الكبر ، فالكبر ممقوت ،وصاحبه مكروه، يقول الشاعر :

دعوت لأن يكون المرؤ عوناً ويفتح كوة لذوي العناء
فلا مرحاً نسير بزهو تيه نضا عنا ثياب الكبرياء[67]

[64]الدكتور سيد أبو إدريس ، الديوان ، مصدر سابق ، ص 176 .
[65]المصدر السابق ، ص 222 .
[66]المصدر السابق ، ص 17 .
[67]المصدر السابق ، ص 26 .

وهكذا كانت شمائل النبي المعصوم تأتي بتلقائية وسهولة ويسر في شعر الدكتور سيد ،مما يؤكد تمكنه من ناصية اللغة أولاً ثم براعته في معرفة أمور الدين الإسلامي خاصة ما يتعلق منها بأمور القرآن الكريم والسنة النبوية.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي وأسلم على النبي محمد النعمة المسداة وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

بعد هذه الدراسة التي أقمتها على شعر الدكتور سيد أبو إدريس أبوعاقلة في شمائل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال ديوانه:" النبي المصطفى "،وبعد أن تناولت السيرة الذاتية للشاعر عرجت على دراسة شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال بعض أشعار سيد أبو إدريس أبوعاقلة ، وقد ركز الباحث على الكرم والجود في ديوان (النبي المصطفى) ثم الشجاعة ،والصبر والعفو والتواضع، و توصلت الدراسة إلى الآتي:

1. إن الدكتور سيد أبو إدريس في حديثه عن أخلاق النبي الكريم من كرم وشجاعة نراه يقرن كثيراً بين هاتين الخلتين ،وفي ذلك تماشياً مع ما جاء في شعر الأقدمين لاسيما الجاهليين.
2. إن الشاعر كرر الشمائل النبوية في أكثر من موطن ،فالمعنى ذات المعنى إلا إن الألفاظ مختلفة ؛ وذلك يقف شاهداً على تمكن الشاعر من ناصية اللغة فهو شاعر نحرير.
3. إن أثر البيئة الصوفية واضح في أشعار سيد أبو إدريس المادحة للنبي الكريم.
4. اقتبس الشاعر معانيه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن أقوال السلف وصاغها صياغة شعرية ناصعة، منظومة مقفاة وهي أدعى للحفظ وإحداث هزة في نفوس السامعين.
5. ركز الشاعر كثيراً على كرم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقف شاهداً على تمكن تلك الخلة من شغاف الشاعر فكل إناء بما فيه ينضح.

توصي الدراسة بتناول معجزات النبي صلى الله عليه وسلم من خلال ديوان (النبي المصطفى).كما توصي بدراسة مطالع القصائد وخواتيمها في شعر الشاعر. ثم توضيح الأساليب النقدية الحديثة من تناص وغيره في شعر الشاعر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

1. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني،1409هـ – 1989م ، صحيح سنن أبي داود، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية لدول الخليج، ط1.
2. أبوعاقلة، سيد أبو إدريس أبو عاقلة، النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، شركة الجزيرة للطباعة والنشر.
3. آدم ، أحمد عبدالله ، قبائل السودان نموذج التمازج والتعايش ، الدار الوطنية للإعلام.
4. البغوي، الحسين بن مسعود ،1983 م، شرح السنة ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي.
5. حوي، سعيد ،1425هـ – 2005 م ، السيرة النبوية ، دار السلام، ط7.
6. الطائي،حاتم، ديوان حاتم ،تحقيق كرم البستاني، دار صادر ،بيروت،1953م.

7. العسقلاني ، ابن حجر ، 1400هـ – 1980م ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: تحقيق وتصحيح ابن باز ، مستو ، الرياض، دار الفواء، ط2.
8. العمري، أكرم ضياء، 1994م ، السيرة النبوية الصحيحة ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ،ط6.
9. عون الشريف ، 1996 م ، موسوعة الأنساب والقبائل أشهر أسماء الأعلام والأماكن ، شركة أفرو غراف للطباعة والتغليف ، الخرطوم ، ط1.
10. عياض،القاضي،2013م ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دبي، ط1.
11. الغزالي،أبو حامد،2011م ، إحياء علوم الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت.
12. الكحلاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، 1432 هـ – 2011 م ، التنوير شرح الجامع الصغير ، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض.
13. محمد، أبو إدريس ،عبدالرحمن، د.ت، فيض المنان في إسناد القادرية للسنة والقرآن.
14. المناوي ، 1994م ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، دار الكتب العلمية، بيروت.
1. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ،سنن النسائي، تحقيق مكتبة تحقيق التراث، دار المعرفة، بيروت،ط1420،5هـ.
15. النيسابوري ، مسلم بن حجاج ، 1414هـ 1994م ،صحيح مسلم بشرح النووي: شرح يحيى بن شرف النووي، الرياض، مؤسسة قرطبة.
16. يوسف ، الحسين النور ، 1995 م ، من شعراء المديح النبوي ، مطبعة جامعة الخرطوم ، ط 1.

مراجع أخرى:

17. مقابلة شخصية مع الدكتور سيد أبو إدريس أجراها الباحث.
18. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب – موقع الإسلام –http://www.al islam.com